



(وَإِنْ جُنَاحَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ)

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد:

فإن الواجب يفرض على كل عالم فقه حر أن يُسهم في حركة الشعوب العربية الثائرة ضد الظلم والطغيان بما خصه وافتراضه عليه من بيان الحق والنصح للأمة؛ إذنًا إلى الله، وإبراء للذمة، وعلى الأخض عند احتدام الملمات والمهماز، واختلاط الغامضات بالواضحات. وقد فعلنا هذا بفضل الله في كتابنا "ثورة مصر وأخواتها في موازين الفقهاء ومناهج العلماء"، ثم وجدنا أن النفس المتشوفة لقول الحق لن تبلغ غايتها أو تقضي نهمتها إلا بمتابعة الأحداث المتتسارعة وإصدار ما تمس الحاجة إليه من البيان العلمي الحر والنظر الفقهي النزيه. وهكذا فعلنا في بياننا الأول المؤرخ في 9/أغسطس/2011م، وهكذا نفعل الآن - إن شاء الله تعالى -، وهو المُؤْفَقُ لا رب سواه.

### الضباط الأحرار:

وتفعيل لسنن الله - تعالى - ... وترجمة عملية لواجب الجيش الأصيل؛ (منهازون إلى الحق.. لا منشقون).  
إننا بمنطق العلماء وموازين الفقهاء نشد على أيدي الضباط الأحرار البواسل، ومن انحاز منهم إلى الحق دفعاً للظلم وكفًا للإجرام وصدًا للباطل وجنده... فأنتم المنهازون لا المنشقون، وأنتم الكرارون لا الفرارون، وأنتم اللاحقون لا المتخلفون...  
إلى الخير العظيم والحق هُدِيْتُمْ، وإلى الصواب والرشاد وفِقْتُمْ، وهذا الظن فيكم وفي كل ضابط وما دونه من أفراد جيش سوريا العزة والحرية والكرامة... فأنتم حماة الديار حقاً، وأنتم حراس الأهل والدين صدقًا... وأنتم ذراع الثورة المتين وحصن الشعب المكين، وأنتم شفاء صدور المؤمنين، وعزاء المظلومين والمقهورين، وسلوي التكالي واليتامي والمكلومين... فالله الله يا جند جيشنا العربي الأصيل من لا زال في ركب الظالمين وعصائب القتلة والمجرمين... هي ساعات عز وشرف وجنة عرضها السماوات والأرض تنتظركم... أو موافق ذلة وخزي وعار وعذاب مقيم يتوعدهم... فيا

سعادة من استجاب وأناب، ويا شقاوة من أعرض ورضي بالهوان والعذاب.

### وظائف الضباط الأحرار:

إن وظائف الضباط الأحرار وظائف عاليةٌ يمكن تلخيص أهمها فيما يلي:  
أولاً: حماية الأنفس والأعراض والأموال والممتلكات الخاصة والعامة.

ثانياً: التصدي لعصابات البطش والإجرام قبل وصول قوافلها إلى الدور والأنفس والأعراض؛ صدأً لها عن قصدها ثم فعلها المخالف للقيم والأعراف والحقوق الإنسانية، وردعأً لغيرها.

ثالثاً: استنقاذ ما يمكن إنقاذه من الأسرى والمعتقلين، والذين هم مشاريع للتعذيب والتكميل ثم القتل بأبشع صوره وأفظع معانٍ.

رابعاً: حماية المظاهرات السلمية المطالبة بتغيير أكبر منكر وقع لبلاد الشام منذ الغزو المغولي والتربي والحروب الصليبية؛ وهو إسقاط العائلة الأسدية بكل رموزها ومكوناتها.

خامساً: تجربة الضباط وصف الضباط وسائر أفراد الجيش العربي السوري المغلوب على أمره للاحياز إلى كتائب الحق والعزة والحرية.

سادساً: الحفاظ على الآلة العسكرية الوطنية، واستنقاذها من أيدي المجرمين والخونة المتواحشين.

### نداء إلى الثورة السورية ومجلسها الوطني:

"حتى لا تقلب ثورة العزة والاستعلاء... إلى ثورة الذل والاستجاء".

إن الثورة السورية المباركة بما قدمته من دماء وأشلاء لهي أعز في عيوننا وقلوبنا وفكernا من أن نراها ملفاً حزيناً أليماً يؤخذ به ذات اليمين وذات الشمال... تتنقل آهاته وآلامه بين أبواب الأغنياء، وعتبات الأقوياء، وتستعطف هنا وتستجدي هناك... إن ثورة العزة والكرامة لا تبدأ سلمية وهي تعرف طبيعة عدوها الفاتك، وتنتهي بحماية دولية وهي تعلم خصائص المجتمع الدولي القائم على المصالح واقتسام الغنائم ولو على حساب دماء الشعوب ومقدرات البلاد والعباد... وإنما تمشي في طريقها معتزة بالله واثقةً من نصره - عز وجل -، آخذةً بالأسباب التي سنها الله -تعالى- وأمر بها... وتعتبر أن جيش ضباطها الأحرار هو صمام أمان عزتها ومعقد حفظ سمعتها... وإن احتاجت للإعانته والمؤازة فلتطلبها أولاً من الشعب السوري نفسه، وخاصة من أولئك الذين قعدت بهم دنياهم الفانية ومصالحهم البالية عن نصرة دينهم وأهليهم، ثم من جيرانها العرب والمسلمين، ولتقل في مظاهراتها بأوضح عبارة: "أعينوا ضباطنا الأحرار"، و"أزرعوا جيش سوريا الحر"، و"الجيش السوري الحر بحاجة إلى الرجال والسلاح"، و"الجيش الحر يحتاج إلى غطاء جوي"، فهذا ونحوه أهيب لثورتكم، وأكرم لشهدائكم، وأرهب في قلوب أعدائكم.

### وما المجلس الوطني الشجاع:

في أيها السوريون الأحرار الشجعان... فإننا نعلم عظم الأمانة الملقاة بها كواهلكم، وضخامة المهمة الملقاة على عواتقكم... شكر الله سعيكم، وببارك جهودكم ما دمتم به -عز وجل-. مؤمنين، ولو جهه الكريم ثم لصالح بلدكم عاملين مخلصين... ونذكركم - وأنتم أهل للتذكرة - أن لا تيئسو ولا تقنطوا؛ فإن الفرج مع الكرب، وإن النصر مع الصبر، وإن مع العسر يسراً... ولا تننسوا في زحمة الأحداث وتلاطم المستجدات أن ثورة سوريا عزيزة عالية؛ فلا تضعوها عند أبواب السفهاء، وأن بضاعتكم عند الله غالبة؛ فلا ترخصوها في أسواق الجهلاء أو الأعداء... وحداري من أن تضعوا سركم عند من يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون... وإياكم أن تأمنوا لمن لا يودون أن يُنزلَ عليكم من خير من ربكم، أو لمن لا يألوكم خبالاً؛ قد بدت البغضاء من أفواههم، وما تُخفي صدورهم أكبر.

أيها السوريون الأحرار.. حذاري أن تؤتي الثورة السورية من قبل اختلافكم أو تفرقكم أو عصيانكم لله -تعالى-، وقلة

عنياتكم بوظائفكم الدينية، وفرائضكم الشرعية، أو باختلاط نياتكم ومقاصدكم، أو تلوث ذممكم وعدالتكم... إننا ندعوكم – وأنفسنا – أن تكون أول التائبين إلى الله، وأول المغفرين لجنبه – عز وجل –، وأول المترشفين بالانتساب لدينه واتباع شرعة حبيبه المصطفى ونبيه المجتبى – صلى الله عليه وسلم –.

### المجلس الوطني وجيش سوريا الحر:

أيها السوريون الأحرار في المجلس الوطني... إن الواجب الوطني يفرض عليكم وعلى كل سوري حر أن يفتخر بالضباط الأحرار وبجيشه الباسل... فانتسبوا لهذا الجيش الحر، وانسبوه إليكم، واذكروه في بياناتكم وتصریحاتكم، على هذا النحو بفخر واعتزاز وقولوا: هو منا ونحن منه... هو بالسان ونحن باللسان... هو ذراع الثورة الصامد وساعدها العاضد... هو درعها المكين وحصنها الحصين.

المجلس الوطني.. وضابطٌ فارقٌ بين "طلب الحماية الدولية.. وبين التدخل الأجنبي".

أيها السوريون الأحرار.. قولوا لجيранكم من العرب والمسلمين: إن أقل الواجب لحفظ انتسابكم للأسرة العربية والإسلامية هو أن تكونوا عضداً وعوناً لكافح إخوانكم وأهلكم في سوريا المكتوية بسياط نظام البطش والإرهاب، قدموا لهذه الثورة أنواع ما تقدرون عليه من دعم ومؤازرة وإعانة؛ بدءاً من الغذاء والدواء، ومروراً بفصل النظام الظالم وحكومته وسائر رموزه في الأسرة العربية والإسلامية، فلا يَبْقَيْنَ في بلدانكم ومؤسساتكم وهيئاتكم ومنظماتكم وجماعاتكم رجلٌ واحدٌ يمثل هذا النظام المتوحش الغادر، ثم انتهاءً بِمَد الضباط الأحرار وجيشهم الباسل بأنواع العتاد والسلاح والمعلومات اللوجستية والمخابراتية، وتخصيص أرضٍ آمنةٍ وغطاء جوي كي يكون لهم من القواعد والآليات ما يحقق هدفهم وينجح مسعاهم. ثم قولوا لسائر الأمم: مَن شاء أن يتشرف بحق الانتساب للأسرة الإنسانية صدقاً وعدلاً؛ فليمد يده لإعانة هذه الثورة، أو أن يصنع معها معروفاً غير مشترطٍ ولا كائدٍ، فنحن أول من يشكر له ذلك وأول من يكافئ المعروف بالمعروف، على أن يكون ذلك بأمرنا ونظرنا ومشورتنا وسائر إخواننا العرب والمسلمين، ومن أبي وأعرض أو تَحَكَّمَ واشترط، فقولوا: الله هو الغني والله مولانا وحسينا، نعم المولى ونعم النصير..

ونداءً عاجلاً: لشعب سوريا المتعطش للحرية..

أيها الشعب السوري الأبي.. إننا لسنا بـدعاً من الشعوب أو استثناءً من الأمم فيما جرت به السننُ والمقادير الربانية، فالأمة المتظالمة فيما بينها لا يحكمها إلا من هو أظلم منها، والأمة الغافلة اللاهية لا يلي أمرها إلا من هو أغفل منها، والأمة المتراحمة المتحاكمة بالحق والعدل في خاصة نفسها وأهلهَا وسائر خلق الله – تعالى – لا يتولى أمرها إلا من هو أرحم بها منها وأعدل لها من نفسها، والأمة المسلمة قد خصها الله – تعالى – بسنة دون سائر الأمم – لشرفها عنده (عز وجل)؛ أن عزتها وريادتها لا تتأتى إلا وهي موصولة بحبله معتصمة بكتابه، ولا تظهر خبريتها إلا وهي آمرة بالمعروف نافية عن المنكر، وأنها إن ترَكت ذلك ولم تأخذ على يد ظالمها إلا أبدلها الله ذلاً وتخلفاً، وإن عمها بعقاربٍ منه حتى تعود إليه – عز وجل – تائبةً نائبةً..

فهلموا أيها الثائرون، وهلم أيها الشعب السوري إلى توبٍ إلى الله نصوحٍ تغسل الحوب، وتغفر الذنب، وترفع البلاء والكرب، وتستجلب من رحمته – عز وجل – ما يُعجل النصر والفرج.

المصدر: رابطة العلماء السوريين

المصادر: